

البداية والنهاية

جب هناك فتضرعا إليه فلم يرحمهما بل ألقيا فيها وطم عليهما .
ذكر خلع القاهر وسمل عينيه وعذابه .

وكان سبب ذلك أن الوزير علي بن مقله كان قد هرب حين قبض على مؤنس كما تقدم فاختفى في داره وكان يرسل الجند ويكاتبهم ويغريهم بالقاهر ويخوفهم سطوته وإقدامه وسرعة بطشه ويخبرهم بأن القاهر قد أعد لأكابر الأمراء أماكن في دار الخلافة يسجنهم فيها ومهالك يلقيهم فيها كما فعل بفلان وفلان فهيجهم ذلك على القبض على القاهر فاجتمعوا وأجمعوا رأيهم على مناجزته في هذه الساعة فركبوا مع الأمير المعروف بسيما وقصدوا دار الخلافة فأحاطوا بها ثم هجموا عليه من سائر أبوابها وهو مخمور فاختفى في سطح حمام فظهروا عليه فقبضوا عليه وحبسوه في مكان طريف اليشكري وأخرجوا طريفا من السجن وخرج الوزير الخصيبي مستترا في زي امرأة فذهب واضطربت بغداد ونهبت وذلك يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الأولى فيها في الشهر الذي مات فيه شغب فلم يكن بين موتها والقبض عليه وسمل عينيه وعذابه بأنواع العقوبات إلا مقدار سنة واحدة وانتقم الله منه ثم أمروا بإحضاره فلما حضر سملوا عينيه حتى سالتا على خديه وارتكب منه أمر عظيم لم يسمع مثله في الإسلام ثم أرسلوه وكان تارة يحبس وتارة يخلى سبيله وقد تأخر موته إلى سنة ثلاث وثلثين وثلثمائة وافتقر حتى قام يوما بجامع المنصور فسأل الناس فأعطاه رجل خمسمائة دينار ويقال إنما أراد بسؤاله التشنيع عليهم وسنذكر ترجمته إذا ذكرنا وفاته .

خلافة الرازي بالله أبي العباس محمد بن المقتدر بالله .

لما خلعت الجند القاهر وسملوا عينيه أحضروا أبا العباس محمد بن المقتدر بالله فبايعوه بالخلافة ولقبوه الرازي بالله وقد أشار أبو بكر الصولي بأن يلقب بالمرضي بالله فلم يقبلوا وذلك يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى منها وجاؤا بالقاهر وهو أعمى قد سملت عيناه فأوقف بين يديه فسلم عليه بالخلافة وسملها إليه فقام الرازي بأعبائها وكان من خيار الخلفاء على ما سنذكره وأمر بإحضار أبي علي بن مقله فولاه الوزارة وجعل علي بن عيسى ناظرا معه وأطلق كل من كان في حبس القاهر واستدعى عيسى طبيب القاهر فصادره بمائتي ألف دينار وتسلم منه الوديعة التي كان القاهر أودعه إياها وكانت جملة مستكثرة من الذهب والفضة والجواهر النفيسة وفيها عظم أمر مرداويج بأصبهان وتحدث الناس أنه يريد أخذ بغداد وأنه ممالي لصاحب البحرين أمير القرامطة وقد اتفقا على رد الدولة من العرب إلى العجم وأساء السيرة في رعيته لا سيما في خواصه فتمالؤا عليه فقتلوه وكان القائم بأعباء

قتله أخص مماليكه وهو يحكم بيضاً وجهه ويحكم هذا هو الذي استنقذ الحجر الأسود من أيدي القرامطة حتى ردوه واشتراه منهم بخميس ألف دينار ولما قتل الأمير يحكم مرداويج